

الملكيين اليمينيين، من الجهة الأخرى.

وكانت الخصومة على أشدها بين الأردن ومصر، بينما كانت خلافات الأردن مع سوريا ما تزال محتدمة، وذلك، في الحالتين، لأسباب عديدة، في صلبها اختلاف الطبيعة الاجتماعية والتوجهات السياسية لنظم الدول الثلاث، واختلاف الأردن مع كل من مصر وسوريا في ما يتعلق بالرغبة في الدخول في صراع مع إسرائيل، حتى بسبب تحويل مجرى نهر الأردن، وكذلك في ما يتعلق بالموقف من مساعي إبراز الكيان الفلسطيني.

وقد تنوعت وتوزعت مواقف الدول العربية الأخرى، في تقسيمات متعددة ومتداخلة، بين التحالف مع هذا الطرف ومعاداة ذلك، أو الوقوف على الحياد وإيثار السلامة.

وبلغت الخلافات العربية والحروب الكلامية والاقتصادية والسياسية، وحتى العسكرية التي رافقتها، حداً من الاتساع بحيث يصعب الحديث عنها بإيجاز. واستفادت إسرائيل من هذا كله لتمرير مشروعها الخطير بتحويل مجرى نهر الأردن، الذي يفصل بينها وبين كل من سوريا والأردن، وجر مياهه إلى الداخل من أجل إعمار صحراء النقب، بما يعنيه هذا من إضافات كبيرة لقوة إسرائيل، القوية في الأساس، ومن زيادة في قدرتها على استيعاب مهاجرين جدد.

مؤتمر القمة الأول

وإذا كانت الحاجة لوقف التدهور في العلاقات العربية قائمة لعدة أسباب، حتى بغير التحدي الإسرائيلي، فإن هذا التحدي كان السبب المباشر الذي حمل عبد الناصر على المبادرة بالدعوة إلى عقد مؤتمر القمة العربي الأول، وحمل الأطراف الأخرى على الاستجابة لدعوته.

وقد أطلق عبد الناصر الدعوة بصيغة توشك أن تكون تحدياً للملوك والرؤساء الآخرين، في خطاب القاه في ٢٣/١٢/١٩٦٣^(١). وفي اليوم نفسه، أعلن الملك حسين: «اننا نرحب بكل اجتماع عربي يعقد على أرفع المستويات وتبحث فيه قضايا العروبة بروح الحقيقة والصراحة والواقعية»^(٢). وأصدر «المجلس الوطني لقيادة الثورة» صاحب السلطة الرسمية العليا في سوريا، في اليوم التالي، بياناً بقبول الدعوة «تقديراً منه لخطورة الظروف التي تمر بها القضية العربية في فلسطين»، ولأنه «يرى أن قضية تحويل نهر الأردن هي قضية عربية يجب أن يساهم فيها العرب جميعاً، حكومات وشعباً»^(٣). وتتابع مع موافقات بقية الدول.

وبانعقاد مؤتمر القمة العربي الأول (القاهرة، ١٣/١/١٩٦٤)، ابتدأت المرحلة التي برزت فيها اجتماعات القمم العربية كأهم هيئات تعالج فيها شؤون العمل العربي المشترك، ولم ينعقد واحد من هذه الاجتماعات الا كانت الامور المنبثقة عن القضيتين، الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي، هي العنوان المعلن لعقده، حتى حين كانت تتخفى أسباب اخرى وراء هذا العنوان.

ان وقفة قصيرة عند واقع العلاقات العربية، والجهود العربية المشتركة او الخلافات، ترينا، بوضوح، ان العمل على الساحة العربية تموج بين الاتفاقات والخلافات الثنائية او الثلاثية او الاكثر من ذلك وبين الرغبة في وضع هامش مشترك يضم الجميع. وعلى كثرة ما تنوعت الخلافات قبل انعقاد القمة الاولى، فقد امكن للاجتماع الاول للملوك والرؤساء العرب او نوابهم، ان يصوغ جملة من القرارات المعلنة المشتركة^(٤). واذا لم تنجم عن معظم هذه